

إشكاليات واستراتيجيات قراءة اللغة العربية للناطقين بغيرها
**Complications and Strategies for the Non Arabs in
reading Arabic Language**

د. نسرين طاهر ملكⁱ حيات اللهⁱⁱ

Abstract

Arabic Language is old as human history, but it got importance in the world after the Holy Prophet (s.a.w) and revelation of Holy Quran on him. Due to second largest religion in the world and existence of Muslims in all over the world, Arabic Language cannot be ignored by Non – Muslims and Non – Arabs. It is a vast language and soft as well. It's learning for the Non – Arab Muslims is not so difficult because they train their wards to recite the Holy Quran in their early stage and learn this language as they learn their mother tongue.

Presently, due to its great importance, the Non–Arabs, especially central Asian and eastern Asian countries are diverted to learn this language, but due to a great difference in sounds of their mother tongue and Arabic language, the people belonging to these countries face great difficulties in pronunciation of Arabic language. To overcome this difficulty, these people should be made good listeners using different modern techniques. In addition to this, the good and fair speakers of this language should be appointed as teacher.

Key Words: Arabic, strategies for non Arabs, pronunciation

ⁱ الاستاذ المساعد، قسم اللغة العربية، جامعة نمل اسلام اباد

ⁱⁱ المحاضر، قسم اللغة العربية، جامعة نمل اسلام اباد

أهمية هذه الدراسة

بيّنت هذه الدراسة أهمية القراءة بالنسبة لمتعلّمي اللغة العربية من غير الناطقين بها؛ وذلك لأن القراءة تعدّ البنية الأساسية التي ينطلق منها متعلم اللغة العربية إلى فهم المواد الدراسية المتعلقة باللغة العربية، فنجاح المتعلم للمواد الدراسية، ولغة العربية بشكل عام يعتمد كثيراً على مهاراته وقدرته على الفهم القرائي.

وقد بينت هذه الدراسة أيضاً أنه في ضوء أهداف متعلّمي اللغة العربية من غير الناطقين بها، فإن مهارة القراءة تبدو المهارة الأحق بالتركيز؛ فهي التي يمكن عن طريقها إنجاز الأهداف التعليمية، وهي مفتاح التعليم المستمر، وسبيل التفوق في المواد الأخرى، وسلم الوصول لثقافة اللغة الهدف.

مقدمة

لا شك في أن التطور السريع للحياة التي نعيشها، وتسارع وتيرة التكنولوجيا والحداثة تقتضي بالضرورة قارئاً جيداً سريع الفهم والإدراك لاستيعاب التغييرات التي تحدث من حوله، ومن هنا اقتضت الضرورة أن تتوفر لدى الإنسان قراءة واعية، وإتقاناً لما نسميه اليوم بالقراءة السريعة والمتعمنة في وقت واحد؛ لذلك ظهرت أصوات كثيرة نادى بالاهتمام بموضوع القراءة نظراً لما تعود به هذه القراءة من نفع على الإنسان في حاضره ومستقبله، ونحن في بحثنا هذا نسلط الضوء على جانب خاص من جوانب القراءة، ألا وهو القراءة الخاصة بمتعلمي اللغة العربية من غير الناطقين باللسان العربي، فمتعلم اللغة العربية يجد صعوبة كبيرة في تحصيله وتعلمه للغة العربية نتيجة ضعفه المباشر بمسألة الفهم القرائي، وهذا يفضي مباشرة إلى الفشل في تعلم اللغة بشكل عام، فالمعروف أن أساس أيّ لغة من اللغات هو القراءة الصحيحة لهذه اللغة، فإذا لم يتقن المتعلم هذه القراءة، يتشكل عنده سوء فهم طبيعي تجاه مفردات وتراكيب هذه اللغة، لا سيما أن اللغة العربية هي لغة واسعة جداً، وفيها من الألفاظ والتراكيب ما لا تحتويه لغة أخرى.

مشكلات القراءة

تناولت الدراسات الحديثة المختصة بتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها موضوع القراءة بعناية فائقة، إذ إننا نلاحظ أن كثيراً من هذه الدراسات اهتمت بالبحث عن

تلك الأسباب التي تقف وراء مشاكل القراءة، وما تُفضي إليه هذه المشكلة من فشل دراسي في أغلب الأحيان، وهذا ما ذكره فتحي الزيات حيث قال: "والضعف في الفهم القرائي يمثل سبباً رئيساً للفشل المدرسي؛ فهو يؤثر على صورة الذات لدى الطالب، وعلى شعوره بالكفاءة الذاتية، بل قد يقوده-الفشل القرائي- إلى القلق وانحسار الذات"¹. ويمكننا حصر هذه المشكلات والأسباب في عدة نواحٍ لعل أهمها ما يتعلق بالبيئة الاجتماعية التي يعيشها الإنسان، حيث إنّ هذه البيئة تؤدي إلى تدني مستويات الأداء القرائي لدى متعلمي اللغة العربية من غير العرب، فإذا كان الجو المحيط بالمتعلم لا يهتم باللغة العربية، ولا يتعامل بها، وو بعيد كل البعد عنها، سيكون الفرد ضمن هذه البيئة بالضرورة بعيداً عن اللغة العربية، وعن القراءة فيها.

ومن ضمن الأسباب التي تقف وراء ضعف القراءة عند نعلم اللغة العربية، المشاكل اللغوية واختلاف اللسان، والاختلاف في مخارج الحروف والأصوات، فعلى سبيل المثال الطلاب الذين يأتون من شرق آسيا الأقصى كدول الصين واليابان وكورية يواجهون صعوبة كبيرة في قراءة اللغة العربية للفوارق الكبيرة بين أصوات العربية وأصوات لغاتهم الأم؛ لذلك نلاحظ تدني مستوى الطلبة الصينيين أكثر من غيرهم في هذا المجال.

ومن الأبواب أيضاً ما هو ديني، فحاجة المسلمين لمعرفة أمور دينهم وما يتعلق بالدين الإسلامي من تشريع وأحكام تقتضي قراءة صحيحة لدستور هذا الدين، والدستور هو القرآن الكريم الذي أنزل بلسان عربي فصيح، فمتعلمي اللغة العربية من غير المسلمين يجدون صعوبة في القراءة لأنه لم تكن عندهم محاولات سابقة لقراءة كتاب الله، أو كتب السنة والتشريع، لذلك يواجهون صعوبة في القراءة لأنها المرة الأولى التي يطلعون فيها على اللغة العربية المكتوبة.

إضافة إلى هذا هناك مشاكل تتعلق بالحالة النطقية، وأسباب هذه المشكلة تقارب مخارج الحروف، فعلى سبيل المثال عندنا منطقة الحلق تقسم إلى ثلاثة أقسام : أقصى الحلق ووسط الحلق وأدنى الحلق في النطق بأصوات : (الهمزة) و (الهاء) و (الخاء) و (العين) و (القاف) و (الكاف) و (الخاء) و (الغين)² على الترتيب. فيظهر التباس لدى الطلاب في جعل العين همزةً. وجعل الخاء هاءً، وجعل الغين خاءً، وجعل القاف

كافاً. وتتسم العربية بأصوات مطبقة هي: (الطاء) و (الضاد) و (الظاء) و (الصاد) ولهذا الحروف ما يقابلها من الحروف المنفتحة هي: (الذال) و (الذال) و (التاء) و (السين). وهذا كله يُظهر الالتباس لدى الطلاب في جعل الظاء دالاً وضاداً وزائياً وجعل الضاد دالاً وجعل الطاء تاء أو الصاد والتاء سيناً. والعربية تُفترق بين الحركات القصار (الفتحة . الكسرة . الضمة) والطوال (حروف المد) الناشئة عن هذه الحركات بزيادة مداها الزمني فيظهر التباس بين الفتحة والألف وبين الكسرة والياء وبين الضمة والواو وكل ذلك بإطالة الحركة ومدها³. فالطالب الأجنبي حين تعلمه للغة العربية يتعرض لسماع أصوات لم يسبق له سماعها أو نطقها، ويواجه بألوان مختلفة من النبر والتنغيم والمقاطع التي لم يتعود عليها جهازه السمعي والصوتي، لهذا يجد صعوبة في النطق والقراءة.

ومن الممكن أن يواجه متعلم العربية مشاكل قواعدية أثناء القراءة، فعلى سبيل المثال هناك أمور تتعلق بترتيب الجملة، فالجملة في اللغة العربية عادةً ما تبدأ بفعل ثم فاعل ثم باقي مكونات الجملة، أم في معظم اللغات الأخرى يكون هناك تقديم الفاعل على الفعل، وهذا ما سبب إرباكاً للمتعلم أثناء القراءة.

وهذه المشكلات التي أسلفنا ذكرها كلها تتعلق بالمتعلم، يُضاف إليها مشكلات تتعلق بالمعلم، فتعليم اللغة العربية كتابةً أو قراءةً تحتاج إلى معلم متمكن من هذه اللغة يعرف تفاصيلها وخفاياها، بالإضافة إلى أن يكون متزوداً بقدر لا بأس به من الطرائق والأساليب لجعل الطالب يقرأ بشكل سليم، إضافة إلى مشكلات تتعلق بغياب الرؤية الواضحة والمنهج السليم في حث المتعلم وتشجيعه على إتقان القراءة، أو حتى على نطق الحروف والكلمات بشكلها الصحيح.

استراتيجيات تعليم قراءة اللغة العربية

أعتقد أنه ليس بالإمكان القيام بأي عمل ناجح دون التخطيط المسبق لهذا العمل، ووضع استراتيجية محددة وواضحة المعالم للسير عليها في سبيل تحقيق هذه الغاية، وهنا أودّ أن أشير إلى أنه ثمة فارق بين كلمة أسلوب وكلمة استراتيجية، فالأسلوب هو السمة الفارقة بين شيئين، أما الاستراتيجية فهي الطريقة، وهذا ما ذهب إليه براون في قوله: " الاستراتيجية هي طريقة معينة لمعالجة مشكلة أو لمباشرة مهمة ما، أو هي أسلوب "

عملياً لتحقيق هدفٍ معيّن، أو تدابيرٌ مرسومةٌ للتحكّم في معلوماتٍ معيّنةٍ والتعرّف عليها"، ونرى براون يفرّق بين الأساليب والإستراتيجيات؛ حيث يرى أن الأساليب: هي سماتٌ عامّة تفرّق الشخص عن غيره من الأشخاص، أما الإستراتيجيات: فهي تلك الطرق المحدّدة التي تواجه بها المشكلات⁴.

والقراءة قبل كل شيء فعلٌ مهارةٌ يكتلّف في إتقانها المتعلمون اختلافهم في طرق تحصيلها، ومن المعروف أنّ القراءة نشاط عقلي معقد، لأن المتعلم يتوجّب عليه معرفة شكل الكلمة سمعياً وبصرياً، وبعد ذلك القيام بنشاط عقلي مكثّف يتمثّل بالتفكير، لهذا فإنها تتضمن كل أنواع التفكير؛ من التقويم وإصدار الأحكام، والتخيّل والاستنتاج، انتهاءً بحل المشكلات⁵.

ولا جدال في أن القراءة الواعية هي القراءة التي تفتن بالفهم، والفهم القرائي يعتمد على أعمالٍ عدّة من العمليّات العقلية الإدراكية "الإستراتيجيات المعرفية، والإستراتيجيات فوق المعرفية"، والتي تزايد الاهتمام بها في الأعوام الأخيرة؛ نظراً لدورها الكبير في مساعدة المتعلّم على اكتساب المعلومات وتخزينها واستعمالها، وينسجم هذا الاهتمام مع التوجّه الحديث للتربية؛ الذي يركّز على معالجة المعلومات في أطرٍ أو صيغٍ ذات معنى تجعل المتعلمين مستقلّين ومشاركين نشيطين في التعلّم.

وإن البحث عن تلك الإستراتيجيات المستعملة لدى متعلّمي اللغة ومعرفتها ووضعها أمام معلّمي ومتعلّمي مهارة القراءة - له أثرٌ فاعل في تعلّم وتعليم مهارة القراءة بما تقدّمه تلك الإستراتيجيات من حُططٍ مُحكمة تنظّم وتُرشد عملية التعلّم، بحيث يعتمد المتعلمون إستراتيجياتٍ متنوعة ذات جدوى خبروها وجربوها أثناء القراءة، والقراء المهرّ هم الذين يستخدمون إستراتيجياتٍ فعّالة ومناسبة في فهم المقروء بحيث يتفاعلون معه، ولعلّ هذا هو الفرق الرئيس بين القارئ الجيّد عن غيره؛ حيث يكمن في نوعيّة الإستراتيجية التي يستخدمها في أثناء القراءة، والقراء الذين لا يستعملون الإستراتيجيات، أو لا يُحسّنون استعمالها أو اختياريها سيقعون في أمرين: سوء الفهم، وطول الوقت .

والفهم القرائي يمكن تحسينه وزيادته بالتعرّف على الإستراتيجيات النّافعة واستعمالها وتدريب الآخرين عليها، "وكلّما ازدادت معرفة المتعلّم بإستراتيجيات القراءة

والتعلم، زاد فهمه لما يقرؤه، وزاد وعيه بذاته وما يقوم به من عمليات معرفية وغير معرفية مما يترتب عليه مراقبة تلك الإستراتيجيات وتنظيمها لتحقيق الهدف من القراءة⁶.

وطبعاً كل الاستراتيجيات المتبعة في تعليم اللغة العربية للناطقين بها تعتمد بشكل مباشر على المعلم، إذ إن المعلم هو الشخص الوحيد القادر على تحفيز الطالب على القراءة بأسلوبه وطريقته، وسنعرض بعض الاستراتيجيات المتبعة في تجاوز مشكلة تعليم قراءة اللغة العربية:

1. استراتيجية التصور البصري:

وتقوم هذه الاستراتيجية على عرض كلمة تحتوي (ال) القمرية في بطاقة مع قراءتها على سبيل المثال، حيث يُطلب من المتعلم قراءة الكلمة جهراً، ثم يُطلب منه قراءة حروف الكلمة، بعدها يُطلب منه نسخ الكلمة على ورقة، ثم يُطلب منه النظر للكلمة وتصورها فكرياً، ثم يُطلب منها إغلاق عينيه مع تهجئة الكلمة وتحليل حروفها أثناء التهجئة، وفي النهاية يُطلب منه كتابة الكلمة غيباً وقراءتها مرات عديدة.

2. استراتيجية (قل/ أكتب)

يعرض المعلم الكلمات في بطاقات، ثم يطلب من الطالب دراسة الكلمات بشكل فردي، بعدها يُطلب من الطالب كتابة الكلمات غيباً، بعد ذلك يقوم المعلم بتصحيح أخطاء الطالب الإملائية، ثم يُطلب من الطالب نطق الكلمة الخاطئة مع كتابتها في آن واحد حرفاً حرفاً خمس مرات، ثم يُطلب من الطالب كتابة الكلمات كاملة مع تقوم كتابة الكلمات التي أخطأ بها عشر مرات مع نطقها وكتابتها في آن واحد، ثم يُطلب من الطالبة كتابة الكلمات كاملة مرة أخرى، ويقوم الطالبة بكتابة الكلمات التي أخطأ بها خمس عشر مرة مع نطقها وكتابتها في آن واحد، وفي النهاية يطلب من الطالب كتابة الكلمات كاملة مرة أخرى وقراءتها بشكل سليم.

3. استراتيجية فتجولد

يتم عرض كلمة على السبورة أو على البطاقات من قبل المعلم وقراءة المعلم للكلمة بصوت واضح، ثم يطلب من الطالب نطق الكلمة، مع الطلب من الطالب النظر للكلمة

بتمعن، ثم يطلب من الطالب إغلاق عينيه ومن ثم تصور شكل الكلمة، وبعدها يقوم المعلم بمسح الكلمة أو تغطيتها ويطلب من الطالب كتابة الكلمة على ورقة خارجية ثم إعادة الخطوات السابقة في حين وجود خطأ إملائي⁷.

4. استراتيجية هورن

يعرض المعلم كلمة على السبورة أو على بطاقة ويقوم بقراءتها، ثم يطلب من الطالب ترديد الكلمة بصوت واضح، ثم يطلب من الطالب النظر بتمعن إلى حروف الكلمة، وبعدها يطلب من الطالب محاولة نطق الحروف بشكل متسلسل، ويطلب من الطالب محاولة تذكر شكل الكلمة وتمجنتها، بعدها يترك الطالب للنظر إلى الكلمة للتأكد من صحة التسلسل، ثم يطلب من الطالب كتابة الكلمة في ورقة خارجية أو على السبورة. ونستطيع القول إن الاستراتيجيات المتبعة في تعلم القراءة لدى الناطقين بغير العربية تكون على قسمين:

1. استراتيجيات معرفية

وهي كل ما يقوم به متعلم اللغة العربية من إجراءات ليكتسب المعلومات ويخزنها ويستعملها ويسترجعها.

2. استراتيجيات غير معرفية

وهي عكس الاستراتيجيات المعرفية؛ لأنها ليست معرفية صرفة، ولا تتأصل بالمعلومات مباشرة، بل هي - في الغالب - استراتيجيات تنظيمية نفسية تساعد المتعلم في الوصول إلى حالة مزاجية مناسبة لتعلم القراءة بشكل سليم.

مقترحات وتوصيات

من الممكن أن نصنف المقترحات الخاصة في تعليم القراءة على ثلاثة مهارات: تعليم الحروف والأصوات ويتطلب ذلك من المعلم ربطاً بين الحواس البصرية والسمعية والحركية. ويتطلب أيضاً تعليم العلاقة بين الصوت والرمز وبهذا يتوجب على الطالب القيام بثلاثة أمور:

الربط في القراءة

يعلم الطلاب ربط الحرف المكتوب باسمه ومن ثم صوته. فالمعلم يبدأ بعرض الحرف ويذكر اسمه ثم ينتقل إلى تعليمهم صوت الحرف.

الربط في التهجئة الشفوية

يعلم الطلاب كيف يربطون الصوت الشفوي باسم الحرف، ولكي يتم ذلك ينط المعلم الصوت ويطلب من الطلاب إعطاءه اسم الحرف مقابل لذلك الصوت.

الربط في التهجئة الكتابية

يتعلم الطلاب كتابة الحرف من خلال ما يقوم به المعلم من نمذجة للحروف وتتبع الطلاب الحروف ونسخه وأخيراً كتابته من الذاكرة. ويقوم الطلاب بربط صوت الحرف بالحرف المكتوب وذلك بأن يوجههم المعلم إلى أن يكتبوا الحرف الذي يعطي الصوت الذي ينطقه.

ولابد من مراعاة ما يلي

تقديم الحرف عن طريق كلمة مفتاحية ويستحسن البدء بكلمات ذات الحروف غير متصلة (مثل كلمة درس عند تعليم الحرف "د" وصوته وكلمة ورق عند تعليم الحرف "و" وصوته). تمييز ألوان حروف العلة (أحمر مثلاً) عن الحروف الصحيحة (أبيض مثلاً) وعن الحركات (أصفر مثلاً) استخدام البطاقات في تقديم الحروف وفي التمرين على صوت الحرف وتعرف شكله. يطبق إجراء تعليم الكتابة في تعلم أي حرف جديد وذلك بأن:

1. يكتب المعلم الحرف.

2. يتتبع الطالب الحرف.

3. يكتب الطالب الحرف من الذاكرة.

تعليم الكلمات

وذلك بعد أن يتقن الطلاب عدداً مناسباً من الحروف، يقوم المعلم بدمج هذه الحروف لتشكيل كلمات. ويُصار إلى حفظ الكلمات التي تتشكل من هذه الحروف في

صندوق الكلمات بعد كتابتها على بطاقات بيضاء كما يعلم الطلاب قراءة هذه الكلمات وتهجئتها.

ولتعليم دمج الحروف وقراءتها توضع هذه البطاقات على الطاولة أو توضع في لوحة مثلاً كما يطالب الطلاب بإعطاء أصوات الكلمات بالترتيب مكررين هذه العملية مرات متعددة بسرعات متزايدة ثم يبطء إلى أن يستطيعوا نطق الكلمة و يستخدم هذا الإجراء في تعليم الكلمات الجديدة ، وتستخدم النشاطات التمرينية والنشاطات المؤقتة في تدريب الطلاب على قراءة هذه الكلمات.

أما فيما يتعلق بتعليم الهجاء فإنه يصار إلى تحليل الكلمات إلى مكوناتها الصوتية بعد بضعة أيام من تعليم دمج الحروف وعلى هذا فالمعلم عند تعليمه الهجاء يلفظ الكلمة التي يستطيع الطلاب قراءتها بسرعة أولاً ثم يبطء ويسأل الطلاب بعد ذلك ما الصوت الأول الذي سمعتموه؟ ما الحرف الذي ينطق ذا؟ ثم يقوم الطلاب بإبراز بطاقة الحرف وعند إبراز جميع البطاقات التي تكون كلمة (درس) يقوم الطلاب بكتابة الكلمة ويصر واضحاً الأسلوب على أهمية هذا الأسلوب لتعليم التهجئة وبعد أن يلفظ المعلم كلمة (درس):

يكرر الطالب - .يسمي الطالب الحرف - يكتب الطالب مسمى كل حرف

يقرأ الطالب : دَ دَرَسَ دَرَسَ دَرَسَ

الجملة والقصص

عندما يستطيع الطلاب قراءة وكتابة كلمات من ثلاثة أصوات يبدأ بقراءة الجمل والقصص ويبدأ ذلك بقراءة قصص قصيرة دقيقة البناء وتمارس قراءة هذه القصص بشكل صامت إلى أن يعتقد الطلاب بقدرتهم على قراءتها قراءة جهرية وصائبة. ويمكنهم مع ذلك في أثناء القراءة الصامتة طلب مساعدة المعلم حيث يمكن أن يلفظ بعض الكلمات التي تشد عن القواعد الصوتية (مثال الشمس بالنسبة لال الشمسية) أو يلمح للطلاب كيفية نطق الكلمات الصوتية العادية ثم يقرأ الطالب القصة قراءة جهرية بحيث يراعى أن تكون القراءة معبرة ثم

بصارفي نهاية الأمر إلى إملاء القصص على الطلاب.

ويضاف إلى هذا

1. عدم الاعتماد على الطريقة التقليدية في تعليم مادة القراءة واللجوء إلى طرق أخرى أكثر حركة وفاعلية.
2. اطلاع معلمي مادة القراءة على الاتجاهات التربوية الحديثة في مناهج اللغة العربية للناطقين بغيرها، وذلك عن طريق إقامة الدورات والندوات التي من شأنها تثقيف المعلم بتفاوت الفروق الفهمية لدى متعلمي اللغة العربية من غير العرب.
3. تشجيع متعلمي اللغة العربية على القراءة الحرة وذلك من خلال إقامة مكتبات لهم وتوجيههم إلى الكتب التي تناسب مستواهم.
4. إسناد تعليم مادة القراءة لغير الناطقين بالعربية إلى معلمين ومعلمات مختصين ومن ذوي الخبرة التربوية في مجال التعليم ومؤهلين علمياً

الحواشي والهوامش

1. الزيات، فتحي، صعوبات التعلم: 40، القاهرة، دار النشر للجامعات، ط ١، 1998م
2. محمد منصف القماطي- الأصوات ووظائفها: 51- 55، ط . جامعة الفاتح 1986م
3. محمد منصف عبدالله القماطي، بعض الأخطاء اللغوية لدى متعلمي العربية الأجنبي دراسة تحليلية 3: 33
4. براون، دوجلاس، "مبادئ تعلم وتعليم اللغة: 161، ترجمة الدكتور إبراهيم القعيد، والدكتور عيد الشمري، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٩٩٤م
5. تعليم العربية لغير الناطقين بها، قضايا وتجارب: مقال يحي بن البراء: التجربة الموريتانية في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها: 1، 5
6. جابر، عبد الحميد، قراءات في تعليم التفكير والمنهج: 35، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٩٧م
7. خاطر محمد رشدي وآخرون: طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية في ضوء الاتجاهات الحديثة: 110، دار المعرفة، القاهرة 1981م